

أضواء البيان

@ 64 @ خطاب ﷻ تعالى إياها . .

فإذا كانت الجبال أشفقت لمجرد العرض عليها فكيف بها لو أنزل عليها وكلفت به . .
ومنها : أن ﷻ تعالى لما تجلى للجبل جعله دكاً وخر موسى صعقاً . .
والقرآن كلام ﷻ وصفة من صفاته ، فهو شاهد وإن لم يكن نصاً . .

ومنها النص على أن بعض الجبال التي هي الحجارة ليهبط من خشية ﷻ لقوله تعالى : {
وَإِنَّ مِنَْ الْوُجُوهِ لَأُولَىٰ لِمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَمًا
يَشْهَقُونَ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَمًا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ } . .

وقد جاء في السنة إثبات ما يشبه ذلك في جبل أُحد ، حينما صعد عليه النبي صلى ﷻ
عليه وسلم ، وأبو بكر ، وعمر ، وعثمان رضي ﷻ عنهما فارتجف بهم ، فقال صلى ﷻ عليه
وسلم : (أثبت أحد فإن عليك نبي وصديق شهيدان) . .

وسواء كان ارتجافه إشفاقاً أو إجلالاً فدل هذا كله على أنه تعالى : وإن لم ينزل القرآن
على جبل أنه لو أنزله عليه لرأيته كما قال تعالى : { خَاشِعَةً مَّتَّصِدَةً عَآءٍ مِّنْ
خَشْيَةِ اللَّهِ } . .

وبهذا أيضاً يتضح أن جواب لو في قوله تعالى : { وَلَوْ أَنَّهُمْ قُرْآنًا سُيِّرَتْ بِهِ
الْجِبَالُ } لكان هذا القرآن أرجح من تقديرهم لكفرتم بالرحمان ، لأن موضوع تسيير
الجبال وخشوعها وتصديعها واحد ، وهو الذي قدمه الشيخ رحمة ﷻ تعالى عليه هناك ، والعلم
عند ﷻ تعالى . قوله تعالى : { وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ لِنَاسٍ لِّئَلَّا يَتَّخِذُوا مَثَالًا لِّمَن لَّمْ يَأْتِ
الْعِلْمَ لَهُمْ يَتَفَكَّرُونَ } . الأمثال : جمع مثل ، وهو مأخوذ من المثل ، وأصل المثل
الانتصاب ، والممثل بوزن اسم المفعول المصور على مثال غيره . .

قال الراغب الأصفهاني ، يقال : مثل الشيء إذا انتصب وتصور ، ومنه قوله صلى ﷻ عليه
وسلم : (من أحب أن يمثل له الرجال فليتبوأ مقعده من النار) ، والتمثال : الشيء
المصور ، وتمثل كذا تصور قال تعالى : { فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا } .